تطوّر النظام الحزبي

مرّ تطوّر النظام الحزبي بمرحلتين، غلب على الاولى (١٩٤٨ ـ ١٩٦٩) طابع الحزب المسيطر، واتّسمت المرحلة الثانية (١٩٦٩ ـ ١٩٩٢) بتحوّل من الحزب المسيطر الى نظام الحزبين الكبيرين أو التعدّدية المعتدلة؛ وانقسمت المرحلة الثانية الى ثلاث فترات فرعية: الاولى (١٩٦٩ ـ ١٩٧٧) والثانية (١٩٧٧ ـ ١٩٨٤)، والثالثة (١٩٨٤ ـ ١٩٩٢).

المرحلة الاولى (طابع الحزب المسيطر ١٩٤٨ ـ ١٩٦٩)

اتّسمت هذه المرحلة باتساع الفجوة البرلمانية بين العمل مباي ـ العمل وبين الحزب الثاني الى درجة كبيرة. وكان مباي ـ العمل الحزب الرئيس المهيمن على تشكيل الحكومة، ولم يكن هناك أي فرصة للبديل؛ فلقد تشرذمت المعارضة، واستفاد العمل من هذا التشرذم في تكوين ائتلاف كبير الحجم يضم، في داخله، حزب يميني أو حزبين من اليمين وحزب من اليسار كي يتجنّب عملية الابتزاز السياسي من الاحزاب الصغيرة، ويحقّق قدراً من الاستقرار الحكومي. وفي هذا الاطار، يمكن القول بأن الاحزاب الدينيـة كانت منقسمة ازاء هذا النظام الحزبي. فبينما اتّسمت علاقة المفدال بمباي، ثمّ العمل، بالمساندة في عملية تشكيل ائتلاف وصنع السياسة الداخلية والخارجية للدولة، نجد ان الاغوداه لجأ الى العزلة، مرة أخرى، منذ العام ١٩٥٢، فلم يشارك في عملية تشكيل الائتلاف حتى العام ١٩٧٧، ممّا جعله يقترب ايديولوجياً من الليكود (حيروت ـ غاحال وقتذاك)، حيث ان كليهما استمر في المعارضة.

المرحلة الثانية (١٩٦٩ ـ ١٩٩٢)

شهدت هذه المرحلة التحوّل في النظام الحزبي الاسرائيلي من نمط الحزب المسيطر الى نمط التعدّدية الحزبية المعتدلة (مع وجود حزبين كبيرين)؛ كما تباينت علاقات القوى داخل النظام الحـزبي طيلة هذه الفترة، واختلف نمط العلاقة بين الحزبين الكبيرين، ولذلك تباينت مواقف الاحزاب الدينية تجاه هذا النظام، ويمكن التمييز بين ثلاث فترات فرعية داخل هذه المرحلة. ففي الفترة الاولى (١٩٦٩ ـ ١٩٧٧) شهدت الساحة السياسية الاسرائيلية عملية تكتل حزبي في المعسكـرات الحـزبية كافة. فلقد تشكّل معسكر العمل منذ العام ١٩٦٥ عندما انضمّ حزب احدوت هعفوداه الى مباي، ومن ثمّ تشكّل المعراخ. على الجانب الآخر، تكتّلت حيروت مع الاحرار مكوّنة «غاحال» وتكوّن بعد ذلك الليكود، وفشلت الاحزاب الدينية، آنذاك، في التكتل في معسكر واحد. هذه العملية أثرت على الوزن البرلماني الديني لهذه الكتل، حيث تزايد الوزن النسبي لليكـود وأصبحت هناك معارضة متماسكة داخل النظام الحزبي، بل بدأ بتشكيل نواة لبديل ائتلافي للمعراخ (العمالي)، وأفرزت تلك التغيّرات الانقلاب الذي حدث العام ١٩٧٧[٥]، عندما صعد الليكود الى الحكم ودفع بالمعراخ الى المعارضة. كما شهدت هذه الفترة، أيضاً، بداية التوتّر في علاقة المساندة بين المفدال والمعسكر العمّالي، وتجسّد هذا التوتر في رفض المفدال الانضمام الى حكومة رابين الاولى، بل أدّى امتناع أعضاء المفدال عن التصويت في الكنيست العام ١٩٧٦ الى اسقـاط حكومة العمل. ومن جهة أخرى، أدّى استمرار عزلة الاغوداه عن عملية تشكيل الائتلاف واستمراره في المعارضة الى مزيد من التقارب مع الليكود، بل ومزيد من التقارب مع المفـدال في المـراحـل التي كان الاخير فيها خارج السلطة الحاكمة، الامر الذي مهّد الطريق للتحالف الذي حكم اسرائيل العام ١٩٧٧.